

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نوعية التوظيف العقلي في الأمراض الجلدية المناعية

د. نادية بداد أستاذة محاضرة أ

جامعة الجزائر 2 - الجزائر.

nadia.bedad@univ-alger2.dz

تاريخ الإيداع: 2021/03/05 م تاريخ التحكيم: 2021/03/12 م تاريخ النشر: 2021/03/15 م
الملخص بالعربية:

العقلنة نشاط عقلي ضمّن نفسي يرتبط التصور فيه بالوجدان. فهي القدرة على استعمال الخيال والرمز وهو أساسي للحياة متمثل في القدرة على توليد الهوامات والأحلام بما في ذلك الطريقة التي يكون عليها الشخص في العالم ونمط التبادل مع الآخرين.

ويعد الوقوع في المرض الجلدي كمعظم الإصابات الجسدية عبارة عن انقطاع التوازن العام لفرد ما في زمن معين من تطوّر حياته، وذلك حسب ما تتوفر فيه من قدرات عقلية تمكّنه من التصدي أو عدم التصدي لمختلف الصراعات التي يواجهها. وعليه، تتساءل هل هناك علاقة بين الإصابة الجلدية ونوعية التوظيف العقلي، وكيف تظهر خصوصيات العقلنة عند المصاب بالمرض الجلدي.

للإجابة على هذه الأسئلة سنقدم أربعة حالات لإصابات جلدية مختلفة، والتي تم فحصها بالأدوات العيادية التالية: المقابلة العيادية غير الموجهة لكن مركزة واختبار الرورشاخ.

بيّنت النتائج ضعف في العقلنة جراء ضعف في الترميز إلى جانب هشاشة الحدود النفسية ظهرت على شكل اضطرابات الحدود داخل/خارج خصّت مشاكل التكيف لمختلف تعليمات الوسائل العيادية المستعملة .
الكلمات المفتاحية: الأمراض الجلدية، الأنا الجلدي، العقلنة، الرورشاخ، التوظيف العقلي.

Quality of mental functioning in autoimmune dermatoses

Nadia Bedad

Professor lecturer A

University of Algeria 2 Algeria

nadia.bedad@univ-alger2.dz

Abstract:

Mentalization is an intrapsychic mental activity that links representation to affect. It is the ability to use the imaginary and the symbol, essential to life; it consists in generating fantasies and dreams as well as the way of being of an individual and his mode of exchange with others.

On the other hand, dermatosis as a disease like so many somatic attacks constitutes a disruption of the general balance of a subject at some point in the course of his life.

Based on this, we wonder if there might not be a link between the dermatological condition and the type of mental functioning and what the specificities of mentalization in the patient with dermatosis are.

To answer these questions, we will submit four cases of dermatosis for clinical testing, namely: the non-directive but focused interview and the Rorschach test.

The results obtained demonstrated an insufficiency of mentalization by lack of symbolization, a fragility of the psychic limits through the faults of their envelopes displayed by disorders of the limits inside / outside: linked to problems of adaptation and difficulties in conforming to instructions for the clinical tools used.

Keywords: Dermatoses, Ego-Skin, Mentalization, Rorschach, Mental functioning.

“Touch is the most important sense in our body. Without doubt it is the one that intervenes the most in the phenomena of wakefulness and sleep. It gives us the notion of depth, thickness, shapes. It is through our skin, through touch, that we feel, love, hate ”. ». (Lionel Taylor J., « *The Stages Of Human Life* », 1921, p157 in Montagu, A., p9.)¹

مقدمة

يدور موضوعنا حول نوعية العقلنة في الأمراض الجلدية المناعية من وجهة نظر نفسية دينامية مستندة بذلك على مفاهيم الأنا الجلدي والأغلفة النفسية إلى جانب المبادئ الأساسية في السيكلوسوماتية التابعة لمدرسة باريس 5 ونفهم من هنا أن الدراسة تستمد أساسا مفاهيمها من نظرية التحليل النفسي باعتبار أن النظرية السيكلوسوماتية الباريسية منحدر مباشرة من هذه النظرية بل وهي معتبرة ابنة هذا التناول.

ويمثل مثل هذا النوع من الدراسات في مجال علم النفس العيادي فرصة للمختص النفسي الممارس لفهم ادق وأعمق للسير النفسية الفردية التي تنبعث منها سلوكيات على شكل تعبير جسمي من خلال إصابات بشتى الأمراض (بالنسبة لدراستنا هذه تخص الأمراض الجلدية المناعية) والتي غالبا ما تجعل الفرد المصاب يعجز عن تسيير فعال لمستجدات حياته نظرا لعدم القدرة اللاشعورية على تحقيق التوازن

الذي يحتاج إليه الجهاز النفسي وبالتالي يكون ذلك العجز بالإضافة إلى عناصر أخرى خارجية تحيط بالفرد تهديدا للوقوع في المرض نظرا للهشاشة النفسية التي يكون قد تطور على أثرها الفرد والتي جعلته في اطار سيروية تطوري يصل به الحد إلى المرض.

I إشكالية الدراسة

يعد التحدث عن الأمراض السيكوسوماتية حسب بيار مارتيني عبارة عن إدراج مختلف الإصابات التي تمس الجسد ووظائفه الحيوية بحيث تظهر على شكل أعراض فيزيولوجية تختلف من فرد لآخر حسب تسيير وصرف جهازه النفسي للطاقة النفسية. وعليه، يعتبر الجلد عضو كسائر الأعضاء لا يخلو من الأهمية بحيث:

- هو عضو حسي لمسي، مزود بكل الأساليب الدفاعية المناعية ضد الاعتداءات الخارجية وهو أيضا :
- وسيلة الاتصال والحماية من العالم الخارجي،
- وسيلة للتعبير عن الانفعالات الداخلية،
- وسيلة للتعبير عن آلام ومعاناة الأفراد إذ في الوقت الذي نجد فيه أن:
- **الجلد السليم** ينقل الرسالة غير اللفظية للفرد الذي يجذب النظر بقدرته الاغرائية، بينما يكون **الجلد المريض** ناقل لرسالة آلام داخلية فهو يتكلم دون علم صاحبه.

لقد توسعت الأعمال التي اهتمت بالوظيفة النفسية للجلد خاصة تلك التي قام بها ديديه آنزيو Anzieu مشيرة إلى أن الغلاف الجلدي الذي يخلق الأنا الجلدي يعتبر مهم جدا إذ مثلما يغلف الجلد كل الجسم، الأنا الجلدي بدوره يرمي إلى تغليف كل الجهاز النفسي، و له بالإضافة إلى وظيفة احتواء الإثارات، عدة وظائف والتي من بينها تسجيل الآثار الحسية - الحركية حيث أن التجارب المتعلقة بالجلد والتي يتلقاها الرضيع في مراحله الأولى من خلال عناية الأم، تلعب دورا هاما في النمو النفسي للطفل والذي يبدو في سيروية واتصال مع الجماعة التي ينتمي إليها؛ ومن هذا المنطلق ارتأينا دراسة خصوصيات التوظيف النفسي بمختلف سياقاتها التجسيدية عند المصابين بالأمراض الجلدية. فإن كان هذا الجلد يعمل على نقل إحساسات معبرة عن وجدانات داخلية يعيشها الفرد ويتفاعل معها بصورة أو بأخرى في العالم الخارجي، فما هي نوعية التوظيف السيكوسوماتي في الأمراض الجلدية وما هي خصوصياته؟

أهداف الدراسة

من بين أهداف الدراسة فهم التوظيف العقلي من خلال تقييم العقلنة للمصابين بالأمراض الجلدية المناعية و معرفة هل هناك سير نفسية مميزة لهذه الفئة من المرضى جراء الإصابة الجلدية أم أن العقلنة عند هؤلاء تعبر عن سيرويات لها علاقة بالتطور الفردي خلال نموه تجعله يسير مستجدات حياته بطريقته بحيث تأتي الوسائل العيادية المستعملة لتؤكد وتوضح هذا التعبير الذي يبقى خاص وفرداني.

II الإطار النظري للدراسة

لتوضيح مصطلح التوظيف العقلي في هذه الدراسة سنقدم بعض المفاهيم المتطرفة له بطريقة مباشرة أو ضمنية من وجهة نظر دينامية وسيكوسوماتية إلى جانب تقديم الاصابات الجلدية المتطرق لها من وجهة نظر طبية.

1- التوظيف العقلي حسب مدرسة باريس 5

تكمن أهمية نظرية بيار ماري في فكرته حول التطور الفردي التي جاء بها حيث ركّز على التنظيم والترتيب التدريجي للوظائف التي تحدث خلال هذا التطور، ويرى أن الجهاز العقلي ينطلق من مدرج بدائي في علاقة وثيقة مع الجهاز السوماتي، كما أن الوظائف العقلية تتحدد بصفة واضحة عن الوظائف السوماتية نظرا للدور المفضل الذي تلعبه في الاقتصاد الإنساني² إذ يرى أن الاقتصاد النفسي يحتل مكانة مهمة في حياة الفرد حيث لا يمكن فصله عن الاقتصاد السيكوسوماتي بما أنهما يشكّلان العنصران الأساسيان في الاقتصاد العام للفرد (نفس المرجع)، ويعني ماري بالاقتصاد السيكوسوماتي، مجموع التنظيمات المعقدة التي تعمل باستمرار عند الفرد مهما كان سنّه، جنسه أو حالته الصحية حيث تعمل هذه التنظيمات دائما على الحفاظ على التوازن الذي يتوافق مع كل من معطيات العالم الداخلي والخارجي للفرد.

وتكمن أهمية هذا الاقتصاد السيكوسوماتي لأي فرد، في كونها تمكّن من معرفة التغيرات التي تحدث على مستوى "نفسجسدته" كما تحدد الإطار العام الذي يندرج فيه اضطرابه وتنظيمه العام.³ وفي هذا الصدد، تعد العقلنة العملية التي تتم على مستوى نظام ما قبل الشعور والتي تدلّ على دينامية الجهاز النفسي في قدرته على تسيير وتصريف الطاقة النزوية التي يقول عنها ماري أنها تهم بأبعاد الجهاز العقلي المتعلقة بكمية ونوعية التصورات النفسية للأفراد، والتي تشكل قاعدة الحياة العقلية لكل فرد بحيث

تمثل عادة في اليوم على شكل هوامات لتظهر في الليل على شكل أحلام⁴ ذلك ما سوف نحاول التوصل إليه من خلال التماس نوعية العقلنة عند المفحوصين المصابين بمختلف أنواع الأمراض الجلدية المكونة للحالات المتطرق لها.

2- فكرة الأنا الجلدي

يرى ديديه أنزويو أن عملية بناء شخصية الفرد تمر بعلاقته مع جلده بحيث من خلال تحريب غلافه الجلدي النهائي، يدرك الفرد حدوده ويعي بقدراته التفاعلية مع العالم الخارجي. ومنه يتكون الأنا انطلاقاً من هذه التجربة وبنفس الطريقة التي يكون فيها الجلد يحوي الجسم، يحوي الأنا الجلدي الأنا. هنا تظهر الأهمية البالغة للجلد العضوي الذي يستند عليه تكوين الأنا - الجلدي وحدوده، وبالتالي تصبح العلاقة الخاصة بالهوية حقيقية بين الشخص وجلده والتي تجعله يُدرك بصفة شعورية نسبياً بأن جلده هو نفسه⁴ في نفس السياق الخاص بالحدود النفسية تضيف سامعي - حدادي⁵ أن الجسدنة لا تفسر بتراكم الاستشارات لكن بانتشارها الفوضوي في الجسم التي تجد دون شك في التثبيتات الجسمية الارتقائية بحكم الضرورة وليس بحكم العشوائية مجالا للتفريغ في المرض الجسمي العائلي.

3- الإصابات الجلدية المتطرق لها في هذه الدراسة

Dermatomyositis -1

هو مرض التهابي نادر متكون من إصابة جلدية دائمة ومن إصابة عضلية غير دائمة يخص المهلمن (مكون الهلام وهي مادة بروتينية تنتج الهلام) المتواجد في العضلات وفي الجلد. كثيراً ما تشترك معها إصابة سرطانية إما رئوية أو هضمية إلى جانب إصابة شريانية، فهو مرض يلحق كل الأعمار عادة ما يتكرر ما بين 40 و60 سنة خاصة عند المرأة.

تظهر آلام عضلية مع ضمور عضلي المؤدي إلى عجز الفرد كما تعد إصابة العضلات، البلعوم والمرء إلى جانب عضلات التنفس مؤشر عن خطورة المرض، حيث عادة ما تنتشر مع هذه الإصابة علامات مفصلية قريبة من التهاب المفاصل المتعدد (Polyarthritits)⁶

2- المرض الجلدي ذو الفقاعات Pemphigus

هو مرض مناعي جلدي نادر يصيب الجلد أو المخاط مع إصابات من نوع فقاعات أو قشر بحيث يكون التشخيص النسيجي histological لا يعرف سببه ويبقى السبب التعفني infectious هو السيفيليس الخلقي، إلى جانب السيفيليس الثانوي الذي قد يتسبب في الإصابة بالمرض.⁷ يبدأ المرض بظهور فقاعات على مستوى المخاط كالقلم مثلاً ثم يصحب الانفجار السريع لهذه الفقاعات بتآكل erosion مؤلم والذي يجعل عملية الأكل صعبة ثم يتعمم على مستوى الصدر أو جلد الشعر بحيث يصبح التشخيص جلياً في هذه المرحلة.⁸

3- الصدف Psoriasis

هو مرض جلدي حمامي - قشري (erythematosquamous) ذو تطور مزمن، يتوزع على جميع الأعمار لدى الجنسين وهو غير معدي عادة ما تكون الإصابات فيه على شكل طفح كَلبي أو جزئي للغشاء الجلدي (tegument) كثيراً ما ينتشر على مستوى المرفق، الركبتين، جلد الشعر، بمحاذاة العمود الفقري والأظافر كما يوجد أيضاً في المخاط والتلافيف (folds) حيث تظهر الأشكال الخطيرة فيه في حالات احمرار الجلد (erythroderma) والناطفات (pustules) والتهابات على مستوى المفاصل (arthropathic)¹⁰ كما هو الحال بالنسبة لكلا حالتي أمينة ويوسف (إرجع إلى الجدول رقم 1).

III الإطار المنهجي:

للإجابة على الأسئلة المطروحة في الاشكالية، عمدنا إلى استعمال الأدوات العيادية الآتية والموضحة حسب الترتيب الذي تم فيه تقديمها:

المقابلة العيادية غير الموجهة المركزة: تسمح لنا من استنتاج وتحليل الوضعية المعاشة من قبل المفحوص من خلال وضع فرضيات بواسطتها يتم تصميم دليل يركز على مختلف المجالات التي يتطرق لها البحث، والتي توضح أهم المعطيات التي يجب التحصل عليها؛ وفيما يخص دراستنا فهي مستمدة من الخلفية النظرية للمدرسة الباريسية لبيار ماري، بحيث عملنا على استخراج مختلف مستويات العقلنة حسب التصنيف النوزوغرافي المقترح من طرف ماري والتي التمسنا فيها وضعية الجسم من حيث تطور المرض والأمراض الأخرى خلال النمو الفردي للمفحوص، إلى جانب خصائصه العقلية الحالية وإمكانياته على

القيام بعمل الإرصان العقلي خلال الوضعية العيادية في مختلف المواقف الخاصة بحياة المفحوص التي يسردها علينا (ارجع إلى الملحق).

اختبار الرورشاخ: يسمح بتناول الدينامية الشاملة للشخصية كما يوضح معالم الصور الجسدية إلى جانب حدود الأنا وأيضا الأغلفة النفسية، وبحكم بنيته يسمح بالتمركز حول ما هو متعلق بتصوير الذات وتصوير العلاقات (من خلال الاستثمارات النرجسية والموضوعية) إذ يُرجع الفرد إلى بنيته ويجرّض إسقاط جسده من حيث استدخال أو عدم استدخال صورته.

وكان اختيارنا لهذه الوسيلة العيادية كونها تمكننا من الإجابة على التساؤل الخاص بخصوصيات التوظيف السيكلوسوماتي في الأمراض الجلدية بحيث توحى إلى محورين كبيرين في السير النفسية وهما الإدراك والإسقاط نظرا لكون بروتوكولات الرورشاخ تترجم وتعبر عن خلال الكلام، على أشكال استدلالية (منطقية) discursive خاصة انطلاقا من شبكات مترابطة صادرة عن رؤية vision اللوحات والتي يجب أن تخضع لمبدأ مضاعف من التوظيف الذي قد يكون مفارق paradoxical للبعض ومتناقض أو صراعي للبعض الآخر.¹¹

كما يسمح لنا هذا الاختبار بتقييم العقلنة في الوضعيات المختلفة التي يقترحها وذلك بتحليل نوعية الإجابات المقدمة بدءا من عددها $\sum R$ مروراً بالنسب المئوية للإجابات الشكلية $F\%$ ثم نط الصدى الحميم TRI وصولاً إلى نوعية المحتويات (Contents) ومن هنا نفهم استنادا على مختلف التوضيحات المقدمة لاختيار هذه الوسيلة العيادية التي اعتمدنا عليها لتفسير مختلف السير النفسية لمجموعة الدراسة، أننا اخترنا المقاربة التابعة لمدرسة باريس كونها تعتمد على مفاهيم من التحليل النفسي.

IV عرض النتائج

تقديم خصائص الحالات

في الجدول رقم 1 بإمكاننا ملاحظة خصائص الحالات المتطرق لها من حيث السن واختلاف الإصابات والاختلاف في الجنس رغم تواجد سوى حالة واحدة من جنس الذكور وذلك نظرا لقلة تواجد المصابين من هذا الجنس في المصلحة ربما لكون هذه الأخيرة مهددة بالهدم في أي وقت؛ فغالبا ما كانت الأسرة فارغة لكون الغرف في خطر انهيار السقف وكان غالبية المرضى يعالجون بصفة خارجية (extenal) إلا في الحالات الخاصة، كما يبقى العدد المرتفع للنساء المستشفيات قد يكون راجعا لكون أن النساء ربما أكثر

ترددا على الطبيب بخصوص صحتهم بصفة عامة وعند طبيب الأمراض الجلدية بصفة أدق، خاصة إذا علمنا أن المرض الجلدي مرضا يصيب الجلد كعضو خارجي مرئي كثيرا ما تلجأ النساء إلى الحفاظ على سلامته ووحدته نظرا لما يوحي إليه على أصعدة مختلفة كالصورة الجسدية والأنوثة والصورة التي تعكسها للخارج... فنجدها إذن تسرع إلى الفحص والعلاج كي تبقى تلك الصورة دائما مصونة.

جدول رقم 1 خصائص الحالات

المستوى الدراسي	الحالة العائلية	المرضى المتزوجين	المرضى المتزوجين	نوع الإصابة	عدد الأطفال	الجنس	الخصائص الحالات
9 أساسي	5/3	مطلقة	خياطة	الجزائر	Pemphigus	أُنثى	بهيمة 28 سنة
جامعي	8/8	متزوجة	مأكثة باليات	شرشال	arthropathic psoriasis	أُنثى	أُمينة 37 سنة
الرابعة متوسط	6/2	متزوجة	مأكثة باليات	الجزائر	Dermatomyositis	أُنثى	سكينة 42 سنة
3 ثانوي	9/3	متزوج	تاجر	بجاية	arthropathic psoriasis	ذكر	يوسف 46 سنة

والآن سنعرض النتائج التي تحصلنا عليها في مختلف الوسائل العيادية المستعملة.

1 في المقابلة

تميزت المقابلات بالنسبة للحالات الأربعة بالإنفراد نظرا لاختلاف قصة تاريخ حياة كل واحدة منها بحيث إذا نظرنا إلى تجاوبها للوضعية العيادية فقد كانت باختلافات متفاوتة، فبقدر ما كان على سبيل المثال يوسف سريع التجاوب معنا بقبوله تلقائيا حينما عرضنا عليه مشروعنا ورغبنا في مشاركته في دراستنا فلقد استجاب بكل صدر رحب متمنيا أن تكون نتائجنا سوف تسلط الضوء على هذه الإصابة بصفة عامة وهنا تظهر اندفاعيته نوعا ما في القرارات وطريقته في تناول للمسائل، أما بخصوص حالة سكينه فرغم كونها لبّت النداء لكن بحذر وكف كبيرين إذ ليست من النوع المعبر حيث تميّزت المقابلة معها بعلاقة بيضاء التي وصفها بيار ماري فقد كانت تكتفي بانتظار أسئلتنا عاجزة بذلك عن الدخول معنا في حوار وكأنها كانت تجيب لتحقيق طبي الأمر الذي أشعرنا بنوع من الغرابة والإحراج.

عن حالة بهية فلقد اكتسب لقاءنا معها حماس كبير حيث تُعتبر طريقته في تناول مختلف المحاور التي تطرقت لها فهي لا تتعب في سرد لنا كل مرضها وكيف أصيبت به ومن جِراء ماذا وقعت فيه إذ تُرجع تاريخ زواجها وبداية حياتها الجديدة السبب المباشر في إصابتها حيث تقول أنها من قبل لم تكن تعاني من أي مرض كما تضيف أن علاقاتها مع الآخرين حسنة باستثناء أمها التي غلب عليها طابع التذبذب والعدوان حسب ما سرده علينا بصفة غير دقيقة لأن حسب ما ظهرت به بهية من خلال معاملتنا معها فهي من النوع "غير السهل" حيث تحب أن تفعل ما تشاء (تحقيق للرغبة آنية) حتى وإن لم يُرضي الآخرين الأمر الذي يتسبب في وقوعها في خلافات مع أمها التي أحيانا تقول عنها أنها تعبت وكبرت وأحيانا أخرى وكأنها تلوم عليها بطريقة غير علنية كأن تقول: "إيه بصّاح ما عندها ما دير".

بالنسبة لحالة أمينة، فإنها تُرجع ظهور مرضها إلى وضعها لحملها الأول والأخير (على حد تعبيرها) من زوج مريض عقليا دون أن تكون تعلم بذلك إذ شكّل هذا صدمة كبيرة بالنسبة لها بحيث بدأت حالتها الصحية تزداد سوءا إذ عجزت عن الحركة وكلّما كان هناك مشكلا، كان شيء آخر يظهر على جسمها إلى أن وصلت إلى الشكل الخطير في إصابتها الجلدية (postular psoriasis).

عموما ما برز في المقابلات الأربعة هو:

- صعوبة في الاستحضار والربط بسبب التجنبت أو القمع للتصورات الناتجة عن اختلال تنظيم ما قبل الشعور حيث طغى كبح العواطف.
- إفساد تنظيم تدريجي تجلى في تطوير أمراض أخرى بالإضافة إلى المرض الجلدي (حالة يوسف، أمينة وسكينة).
- فقر الإرضان العقلي وبالتالي الجسدنة (somatization) (أمينة، يوسف وسكينة).
- نمط علائقي متذبذب.
- عدم القدرة على احتواء الصراعات المختلفة وبلورتها (عقليا) للتمكن من الترميز وبالتالي عدم التفريغ على مستوى سوى الجسد.
- أفكار اضطهادية (بالنسبة لبهية (هي وزوجها مسحوران)).
- معظم الأحلام جاءت تكرارية في شكلها والدالة على فكر ثابت (حالي يوسف وأمينة) حيث يرى ماري في هذا النوع من الحياة الهوامية أنها لم تتعرض للإقلاب بحيث تُفسر بعدم فعالية العلاقات بين ما قبل الشعور واللاشعور أو أن هذا الأخير يجد نفسه مغمور بتنبهات غير قابلة للمعالجة النفسية أين يكون أحيانا مخرج هذا النوع من الأحلام هو الكابوس.
- بالنسبة لحالة سكينة فالأحلام لديها منعدمة تماما وكأن حياتها الهوامية خامدة أو منعدمة.
- كما تبقى حالتها يدور حولها بعض الشكوك بالنسبة لما تم سردها علينا في حديثها معنا حيث لاحظنا صعوبة كبيرة جدا في التذكر وإعطاء المعلومات إلى حد تذبذب أفكارها الذي قد يدل على صعوباتها في استحضار مواضيعها ومنه نتساءل هل هناك استدخال جيّد لهذه الأخيرة؟

2 في الورشاخ

يلخص لنا الجدول رقم 2 المعطيات المتحصل عليها في الاختبار والتي تُمكننا من استنتاج مختلف مستويات العقلنة حسب نوزوغرافية بيار ماري.

جدول (2) المعطيات المتحصل عليها في الورش

النتائج	الحالات	1- يوسف	2- سكيينة	3- أمينة
R	16	10	19	
G%	31%	80%	63%	
D%	63%	20%	37%	
F%	69%	90%	63%	
F+%	%55	%44	%75	
A%	56%	100%	53%	
H%	13%	0%	5%	
TRI	1K/0.5 C	0K/0C	1K/0.5	
F.Compl	5kan/0E	Ok/0.5E	3k/1.5E	
RC%	31%	30%	53%	
Ban	1	3	4	

إن قراءة نتائج البروتوكولات الأربعة تسمح لنا بوضع جانباً في مرحلة أولى بروتوكول بمية الذي انفرد عن البقية حيث كان بمثابة سرد لمختلف مراحل مرضها دون أن تتمكّن من الخضوع للتعليمية التي أعيد تقديمها لكن دون جدوى (الأمر الذي يجعلنا نفكر في مستوى العقلنة لديها والتي تتوضح معاملتها بكونها غير مجدية جراء ثقل الصدمة لديها التي عملت على "كبح" أي سبيل للمفاوضة النفسية تمكنها من إعطاء خطاب انطلاقاً من المادة المقترحة الخاصة باختبار الورش) وسنطوي تعليقنا بخصوص هذا البروتوكول الذي لم تتمكّن من تنقيطه عند نهاية تحليل النتائج المتحصل عليها في الحالات المتبقية. عموماً ما ميّز نتائج البروتوكولات الثلاث هو فقر واضح في الإنتاجية والتي تبينها عدد الإجابات المعطاة في كل بروتوكول الذي يدل على فقر الحياة النفسية.

فيما يخص طرق تناول، فتظهر في الجدول بارتفاع الإجابات الشاملة في حالتها سكيينة وأمينة على حساب الإجابات الجزئية والتي جاءت بسيطة بعيدة عن الخيال بحيث تميزت معظم الإجابات بكونها من

النمط الأول (فراشة) والتي توحى إلى التكيف مع الواقع الاجتماعي بوضع مسافة للوجدانات دلالة على افتقار التلقائية، ففي اللوحة الأولى أعطت سكينه الإجابة التالية: "هذا ماشي خفاش؟ هذا واش راني نشوف"، وفي اللوحة الثانية: "راني نشوف فراشة هذا ما كان"، وعند أمينة، فكانت إجابتها في اللوحة الأولى مترجمة إلى اللغة العربية لأنها تكلمت بالفرنسية "أفكر في خفاش (ابتسامه) هذا كل شيء حسنا": "Je pense à une chauve souris, c'est tout, c'est bon".

بالنسبة للمحددات الشكلية نلاحظ أن النسب المئوية بين الإجابات الشكلية والشكلية الإيجابية غير منسجمة في الحالة الأولى $F\% = 90$ و $F+\% = 44$ والتي تدل على عدم فعالية المجهودات المبذولة للتكيف بحكم ارتفاع الأول وانخفاض الثاني.

أما في الحالة الثانية والثالثة فلقد جاءت المحددات الشكلية في حدود القيمة المعيارية لكن إذا نظرنا للنوعية فنجد $F+\% = 55$ و $F+\% \text{ expanded} = 75$ والذي يدل أيضا على فشل المجهودات المبذولة من طرف المفحوصان في محاولتهما التكيف والتوافق.

بالنسبة لنمط الصدى الحميم (TRI type of intimate reasoning) فكان من النوع المغلق الصافي بالنسبة للحالة الأولى بحيث نلاحظ بوضوح انعدام الإجابات اللونية والحركية التي تؤكد عن انغلاق المبحوثة في عالمها الشخصي وكأنه لا يوجد لديها حياة نزوية حتى التحقيق عند الحدود الخاص بالحركة واللون لم يُجدي بشيء. أما في الحالتين المتبقيتان، فلقد جاء النمط بالنسبة للحالة الثانية من النوع المنطوي الحقيقي $1K/0.5C$ الذي يعبر عن فقر من حيث القدرات النفسية مع عدم الإمكانية من استعمال الرموز نظرا لهشاشة (ضعف) التوظيف النفسي.

عن حالة يوسف فنمط الصدى الحميم لديه كان ب $1K/OC$ والذي يضعه في النوع المنطوي الصافي حيث يتميز الأفراد المتمون إلى هذا النوع بالاهتمام بشخصهم وبطبع متحفظ ومعرفة مقبولة عن أنفسهم ونشير إلى أن معظم هذه العناصر وجدناها عند يوسف.

عن النسبة المئوية المرتفعة للإجابات اللونية $RC\% = 53$ عند أمينة فحسب Rausch de Traubenberg¹² نظرا لكونها جاءت في اللوحة الأخيرة فقط فهي ملغاة نظرا لكونها تجاوزت الحد المرتفع المقدر ب 40% لما توحى إليه هذه اللوحة من حيث التشبث والتحليل وذلك بحكم بنيتها الشكلية والفضائية وليس فقط وجود اللون.

فيما يخص المحتويات، فلقد سجلنا انخفاض نسبة تواجد الإجابات الإنسانية عند الحالات الثلاث بانعدامها في الحالة الأولى الأمر الذي يتركنا نتساءل عن معالم الهوية لديها تواجدها عند الحالين المتبقيتين بعيدة عن القيمة المعيارية والتي توحى إلى اختلال التقمصنات الخاصة بالصور الإنسانية والتمثيل العلائقي والتي قد تشير إلى معالم صور جسدية مختلة.

عن المحتويات الحيوانية فجاءت كلها مرتفعة عند الحالات الثلاث حيث ظهرت بنسبة 100% عند سكنية ونلاحظ لديها أن المجال الحيواني هو المحتوى الوحيد الذي استعملته في كل اجاباتها والذي يوحي إلى التماثل بالتوافق الاجتماعي دون أن يكون حقيقيا بحكم الإفراط في استعماله.

عموما إن ارتفاع نسبة الإجابات الحيوانية كثيرا ما قد تدل على التملص بحكم المبالغة في استعماله خاصة وأنها كانت مصحوبة بإجابات مبتذلة معتبرة ما يعزز الإفراط في التوافق الذي يكون سطحي غير حقيقي. تبقى الحالة الأولى (بهيمة) الواردة في الجدول والتي لم تتمكّن من تنقيط إجاباتها لكونها لم تستطيع بلورة أي إشكالية ولا تداعيات حول ما تقترحه اللوحات إذ عجزت في كل البروتوكول على وضع تصورات على المادة المقترحة، بحيث بقيت على نفس اشكالياتها الخاصة بمعاناتها جراء مرضها ولم تتمكن من التخرج من قوقعتها الخاصة بمرضها وذلك في غياب تام لأي شكل من أشكال الاستثمار الليبيدي لمواضيع أخرى، بحيث عملت أساسا على إسقاط ما يؤلمها إذ سردت علينا كل مرضها بمختلف مراحله في إطار تناذر تكرار خلال الاختبار محاولة بذلك التغلب عليه نظرا لقلقها تجاه مرضها والذي أصبح يهيمن على كافة ساحتها العقلية، بدليل أن كل اللوحات جاءت على شكل تطور مراحل مرضها والذي يضعها في وضعية هشّة وخطيرة، متميزة بتوظيف نفسي خاص بها نظرا لاستحالة بلورة خطاب انطلاقا من المادة المقترحة (الاختبار).

بعض الأمثلة عن الإجابات التي وردت في بروتوكول بهيمة:

اللوحة I : "يفكرني بـ $^{13}\text{le violet(purple)}$ لكونت نديرو في لحمي هكذا هاذ (color) la couleur شغل des plaques (plates) لكونت نديرو في لحمي ومبعد ينشف في اللحم".
اللوحة III : "بان لي فُمي ككان عندي (canker sores) les aphtes في فُمي، des (blisters) cloques نتاع الماء شغل فُمي الشي اللّي جوّزّو ما نقدرش نقول لك، فُمي هاكداك طايب هكداك يسيل بالدم مريض".

اللوحة X: " لحمي قاع (plates) des plaques هكذا، هكذا حبات صغار لحمي complet (full) قاع غير وجهي لسللك هاو (purple) le violet ¹¹ كنت نديرو فوق الحب بصّاح كانوا (plates) plaques des مجروحين يسيلولي بالدم كنت نرقد عارية باش ننشف ، كمرضت مرضت في الشتا كنت بردانة علايها ما بريطش، ككنت نلبس (nightdress) chemise de nuit كان قاع يلسق هكذا (it looks like) on dirait هما راني نشوف".

خلاصة

تمثل هذه المعطيات النتائج التي توصلنا إليها من خلال الوسائل العيادية المستعملة والتي مكّنتنا من تناول موضوعنا من زواياه المختلفة سواء خصّ ذلك الحالة الجسمية (body hold) للمفحوص الملتزمة بواسطة المقابلة، وصولاً إلى التوظيف النفسي والعقلنة من خلال الروشاش، والتي سمحت لنا باستخراج مستوى عقلي يندرج في إطار عقلنة سيئة نظراً لعدم قدرة المبحوثين على تسيير مستجدات حياتهم إلى جانب غياب الصدى الهوامي لمذكراتهم وافتقار تصوراتهم من حيث التنوع والتداعي بالإضافة إلى حياة نزوية تقريبا منعدمة ومعاودة للمرض مرات متعددة باصطحاب أمراض أخرى دليلاً على إفساد تنظيم تدريجي لحالتهم، وسائل إذن مكّنتنا من الإجابة على تساؤلاتنا في مستوياتها المختلفة.

- 1- Montagu, A, 1979, p9.
- 2- Pierre Marty 19 76, 214p.
- 3- Michel Fain, 1976 p 1-3.
- 4- Pierre Marty, 1991, pp 29- 30.
- 5 -Samai-Haddadi, pp 5-20.
- 6-Anne Séréal Gallais, 2007 p7.
- 7-Machet, Lavigne, Rivollier, 2003 p 3-5.
- 8- Martel, et Joly, 2011. p1-4
- 9- Martel, et Joly, 2011 p 3.
- 10-Jean Jacques, Guirhou, 2000, p1-10.
- 11-Catherine Azoulay, Michèle Emmanuelli, 2012, pp1-4.
- 12- Nina Rausch de traubenberg, 2000, pp 39-40.
- 13- Potassium Permanganate.
- 14- Pongy, Babeau, (2000), pp 112-132-171-184-607.
- 15- Christophe Dejours, (2003) in Vust (2010) pp 65-74.

قائمة المراجع

- 1- Azoulay, C., Emmanuelli, M. (2012). *Nouveau manuel de cotation des formes au Rorschach*, Dunod, Paris.
- 2- Fain, M. (1976). Une conquête de la psychanalyse. *Revue Française de Psychanalyse*, 4.
- 3- Gallais-Sérézal, A.C., (2007). *La peau dans la photographie publicitaire*, mémoire de fin d'études et recherche appliquée, école nationale supérieure Louis Lumière, France.
- 4- Guirhou, Jean Jacques., (2000). Psoriasis: diagnostic et étiopathogénie, *Encycl Méd Chir*, éditions scientifiques et médicales, Elsevier SAS, Paris, Dermatologie, 98-190-A-10, 0-17.
- 5- Machet, L., Lavigne, C., Rivollier, C., (2003). Dermatomyosites, *Encycl -Méd - Chir*, éditions scientifiques et médicales SAS, Dermatologie, Paris, 98-500-A-10, 12p.
- 6- Martel, P. et Joly, P., (2001). Pemphigus, *encycl - Méd - Chir*, éditions scientifiques et médicales, Elsevier SAS, Dermatologie, Paris, 98 - 250 A - 10, p1.
- 7- Marty, P., (1976). *Les mouvements individuels de vie et de mort*. Essai d'économie psychosomatique, Payot, Paris.
- 8- Marty, P., (1991). *Mentalisation et psychosomatique*. Empêcheurs de penser en rond, Paris, France.
- 9- Montagu, A., (1979). *La peau et le toucher*, Du Seuil, France.
- 10- Pongy, P et Babeau, R. (2000). *Angoisse et répression*-Clinique psychosomatique des états de tension. Paris : Sauchamps médical - version électronique- récupérée sur site www.livres-medicaux.com/media/catalog/.../p/.../pages_de_angoisie_et_repression.pdf.
- 11- Rausch de traubenberg, N. (2000). *La pratique du Rorschach*, (9^{ème} édition), P.U.F, Paris, France.
- 12- Samai-Haddadi, D. (2009). L'investissement des limites dans les maladies somatiques, *Revue Sciences Humaines*, Université Mentouri de Constantine, N°31, Algérie.
- 13- Vust, D. (2010/2). Psychodermatologie et Moi-Peau, *Psychothérapies*, Vol 30 DOI : 10.3917/psys.102.0065.

الملحق

شبكة تحليل المقابلة

بالنسبة لتحليل محتوى المقابلة فلقد أخذنا بعين الاعتبار المحاور الآتية: ¹⁴

- **وضعية الجسم والعلاقة مع الباحث:** الشكل العام والمهتام، قابلية المريض للتعاون معنا أثناء المقابلة من حيث طبيعة علاقته معنا وبالتالي بالمواضيع الأخرى أي كيف يبينها وكيف يستثمرها.
- **السياقات النفسية/الصراع:** وذلك باستخراج أي نوع وأي طبيعة الصراع ظهر واضحا خلال خطاب المبحوث في اطار السيرورات النفسية.
- **الاستثمار الليبدي:** بمعرفة أهم الاستثمارات التي يولي لها المبحوث أهمية وفي أي مواضيع تظهر.
- **العلاقة بالموضوع:** من خلال معرفة هل هناك علاقات مع الآخرين وإن وجدت كيف تظهر عند مجموعة بحثنا بعبارة أخرى أي نوع من العلاقات المفضلة يستثمرها المبحوث وما هو دورها لديه.
- **القلق:** وذلك بالبحث على نوعية القلق الذي يظهر انطلاقا من سرد المبحوث لمختلف مراحل حياته.

مؤشرات العقلنة في المقابلة

- **طريقة استعمال التفكير:** أي تسلسل وانسجام في الأفكار، ذاتية في التعبير الشخصي لرغباته، سرد القصة يكون بالطريقة التي عاشها، تبريرات أو عكس ذلك أي تفكير عملي، تبريرات غير دفاعية، تمسك بالظاهري والحالي.
- **التعبير الشفوي من خلال:** سبولة في الكلام بالتحدث بكل حرية ، دراما، تحفظات، استعمال كلمات ذات دلالة انفعالية، اختلاف في نبرات الصوت أو عكس كل ذلك بحيث نجد صعوبة في التحدث عن الذات، الحاجة إلى السند الخارجي المتمثل في شخص الباحث، ثثرة لكن من أجل التفرغ ، صمت يخلق نوع من الغربة، التعبير بواسطة لزمات شفوية كأن يقول "رانا بخير" ، استعمال نفس النبرة الصوتية مهما كان الموضوع، وصف الأحداث و الواقع بدلا من العواطف.
- **الانفعالات والعواطف:** يكون بالتماس التعبير من حيث كونه مملوء بالعواطف أم لا أي القليل من الاحساسات، الانفعالات تكون مرتبطة بالتصورات أو عكس ذلك أين تكون صعوبة في التعبير عن الانفعالات كأن يكون الضحك والبكاء متواجدان لكن دون تطابقه مع محتوى تصوري داخلي، إلى جانب أيضا صعوبة في التعبير عن التجارب.
- **التعبير الجسدي والسلوكي:** يتم بالبحث عن كيفية استثمار المصاب مرضه وكيف يرى نفسه يعيش به أو استحالة المعيشة به، و ما هي الأفكار التي يسقطها تجاهه إلى جانب مختلف التغيرات الجسدية التي تحدث أثناء المراحل الخطابية، حركية في التعبير، الإيماءات، عدوانية في السرد أو حزن أو تعبيرات خالية من النظرات والحركات، صمت طويل.
- **الحياة الهوائية:** هل توجد أم لا ذكريات من خلال إمكانية الذهاب إلى الماضي انطلاقا من الحاضر والإسقاط في المستقبل لمشاريعه، الشعور بالكراهية أو الذنب هل الأحلام مرمزة بسياقات ثانوية أم هي عبارة عن أحلام تكرارية فضة

عملاتية في هذا الصدد يرى كريستوف دوجورس¹⁵ (Dejours, 2003) أن التذكر أم لا بالأحلام عنصرا أساسيا للصحة البدنية والنفسية بحيث أنه يرى أن الحلم المتذكر به هو سبيل للوصول إلى اللا شعور ولبنية الجهاز النفسي. كل هذه العناصر تعتبر من المؤشرات التي توضح مفهوم العقلنة في مختلف مستوياتها والتي تعمل على رصدها في المقابلة بتنوع أساليب ظهورها عند المفحوصين المكونين لمجموعة بحثنا إلى جانب الطرائق التي سلكتها مع كل حالة على حدى نظرا لاختلاف قصة حياة كل واحد منهم.

– **الاصابة بالمرض:** حينما يوجد تصور تكون الاصابة نفسية وعندما لا يوجد تصور تكون الاصابة عضوية ناتجة عن مخلفات الجهاز النفسي وطريقة العيش فيه.

– **بالنسبة لما قبل الشعور:** التمسناه من حيث:

– **الغلاظة (thickness):** بالبحث عن تواجد تصورات، ترابط الأفكار أو قتلها أو انعدامها أو إن وجدت فتكون سطحية وبسيطة مثلها مثل تصورات الأشياء، ثغرات ونقص في التفكير.

– **السيولة (fluidity):** هل يوجد ترميز وترابط في الأفكار.

– **الاستمرارية/الديمومة (constancy):** وهي القدرة لدى المفحوص على إيجاد التصورات التي يبحث عنها والتي تدل على توازن أو عدم توازن ما قبل الشعور في الوقت والنشاط في الجهاز النفسي.

– **بروتوكول الرورشاخ ليوسف**

Réponses	Enquête	Cotation
Planche I : 30'' 1- v < > « Deux dinosaures entrain de crier ». 2- « un aigle ». 3- « un visage d'un comme ça un démon » شغل شغل شيطان "30"1	Juste les têtes entrain de crier (D1) Ψ : «vous avez dit un aigle » il reprend en même temps que nous « un aigle, le tronc et les ailes mais apparemment c'est faux, ce n'est pas un aigle, ni la forme ni la couleur. Un démon même la couleur خرجت عليه نتاع démon noir ما يفرحش	تقصير D Kan Ad G F+ A تدخل الباحث G FC' (H)clob تحفظات كلامية إلغاء
Planche II : 09'' 4- « cascade vΛ<Λ (non de la tête) c'est tout ce que je	Cascade, le sommet de la colline (D4) ensuite la	D F+Pays تقصير

peux 5- كفاه يسموه زوج دب يدايزوا Les ours deux ours ». 1' 43''	cascade (Ddbl29) et le lac (Dbl5). Deux ours symétriques (D6)	D kan A نقد للذات تناظر
---	--	-------------------------------

Planche III : 12'' 6- « Deux êtres humains entrain de faire quelque chose » ٧٨< زوج اعباد c'est tout 1'04''	Deux hommes entrain de chanter ou de faire quelque chose. هذا تاني كف كف	تقصير G K H Ban تردد عدم التعريف بالأشخاص
Planche IV: 09'' » Elle est compliquée شغل باين 7- c'est un animal bizarre petite tête et de grands pieds et deux petites mains par rapport aux pieds« 52''	C'est un animal bizarre une petite tête et des mains et de grands pieds.	choc GF+A تقصير صعوبة في التقمص
Planche V : 12'' شغل هانوك 8- les reptiles, les les ailes عندهم dinosaures deux pieds, deux عندها grandes oreilles avec les ailes نتاعهم كبار 57'' entrain de voler ».	Les dinosaures شغل هانوك يطبروا	تقصير اجابة جلدية G kan – A

Planche VI : 31'' 9-٧٨ « genre d'une plante, c'est tout شغل une plante 1'13'' « un arbre هكذا	Genre d'une plante le tronc نتاعها les feuilles (D3) نتاعه	تقصير تحفظات كلامية D F- Bot
Planche VII : 12'' 10- « Deux petites peluches symétriques entrain de	Deux petits chiens caniche	تقصير D kan A/Sym

Des petits chiens Des caniches symétriques entraîn v< ... » 1'17'' راهم بضانسيو شغل	entraîn de danser (D15) les jouets (qu'on règle) راهم فرحانين شغل لنريقلو	قمع الحركة تحفظات كلامية تناظر
Planche VIII : 13'' 11- "شغل le bassin نتاع العبد، شغل العمود الفقري La colonne vertébrale (montre de sa main du côté de son dos) 12- Deux panthères 13- c'est des vertèbres و هنا Os de la fesse » 2''	les fesses(D18) هاذوك لعظام ليجوا داخل Deux panthères (D18) Les vertèbres (partie de l'axe médian à côté du deuxième tiers bleu (D5) sans la lacune juste les traits)	D F- Anat تحفظات كلامية D F+ A D F+ Squel
Planche IX : 15'' « Les dessins la même forme هادو عندهم 42'' <v 14- Je vois deux chiens 19'' »	Deux chiens(D11)	تقصير اختلال الإدراك D F- A
Planche X : 31'' « Je vois que des formes bizarres c'est tout, je vois comme 15- des animaux, des chevaux qui volent نتاع les films نتاع بكري. 16- des taureaux » 1'56''	Deux chevaux (D1) Deux taureaux(D8)	choc تقصير عدم إبراز الصراع D Kan (A) D F+ A

Epreuve des choix :

Choix(+) : III Un cadre شغل les noirs Africains.

. تفرحهم des jouets pour les enfants شغل تفرح VII

Choix (-) : I C'est un démon شغل I : ماشي حاجة لتفرح

IV L'animal هذا شغل Il n'est pas domestique il est bizarre il n'est pas joli
ماشي شباب باش يعجب C'est un démon

**La contribution des communes d'Oueltana amont
au développement local**

EL Bakkari Mohamed

**Laboratoire d'Analyses Géo-Environnementales, d'Aménagement et de
Développement Durable (LAGEA-DD)**

elbakkariamohamed@gmail.com

Rachidi Amine Mohamed

**Laboratoire de recherche en Management et Développement des
Entreprises et des Organisations**

saminabil7282@gmail.com

Sara Mouhsine

laboratoire économie sociale solidaire et développement local

Saraefi2013@gmail.com

La date du dépôt: 07/02/2021 Date d'arbitrage: 19/02/2021 Date de publication: 15/03/2021

Résumé :

La commune en tant que collectivité locale et de par la promulgation de la Charte communale, dispose d'un large éventail de domaines de compétences. Il convient de rappeler que l'objectif de la charte est de promouvoir la commune comme principal acteur du développement. L'institution communale doit donc être placée au centre de la problématique de développement et doit être le maître d'ouvrage de son propre développement.

Dans cette étude nous allons essayer, d'une part, de présenter comment les communes d'Oueltana amont mènent leur développement et d'autres part, d'analyser les perceptions des acteurs locaux sur les actions de leurs communes en matière de développement.

Etudier le rôle de la commune dans le développement local à travers les actions qu'elle entreprend et les limites de celles-ci, permet de comprendre sa disposition à occuper un rôle central dans les réseaux de communication horizontale et verticale. C'est aussi de connaître les conditions actuelles et les besoins de communication dans l'objectif de saisir les facteurs sur lesquels on peut agir afin de remédier aux insuffisances. Cela est certes possible dans l'identification de ces insuffisances par l'étude des expériences passées en matière de projets essentiels (infrastructures de base : réseaux routiers, eau potable et électrifications ; scolarisation, santé,...). En étudiant les actions des communes d'Oueltana amont principalement celles qui sont exécutées ou planifiées, et celles qui ont échoué ou réussi, on peut évaluer la portée de sa participation et son aptitude à impliquer les autres acteurs dans le processus de développement.

Mots clé : collectivité locale ; développement local ; communication horizontale et verticale.

The contribution of the upstream municipalities of Oueltana to local development

EL Bakkari Mohamed

Laboratory of Geo-Environmental Analysis, Planning and Sustainable Development

elbakkariamohamed@gmail.com

Rachidi Amine Mohamed

Research Laboratory in Management and Development of Companies and Organizations

saminabil7282@gmail.com

Sara Mouhsine

social solidarity economy and local development laboratory

Saraefi2013@gmail.com

Abstract:

According to the communal chart, the commune considered as a local collectivity, enjoys a wide range of competences. It's really worth mentioning that the purpose of the chart is to promote the commune to the status of the main developing stakeholder. Thus, the institution of the commune should be placed at the heart of local developing projects and issues so as to achieve its own development. This present research paper aims to study, on the one hand, how upstream OUALTANA communes implement their development plans, and on the other hand, analyze how do local stakeholders conceive of their commune implemented plans in terms of local development. Studying the role of the commune in local development through its implemented actions and their limitations enables us to understand its tendency to occupy a central position in the networks of both horizontal and vertical communication. This study also helps us to have a deep insight into the present situation and the types of needs to tackle in order to solve such types of dysfunction. This can be achieved as long as we can identify these limitations through the study of previous major projects (basic infrastructure, roads, drinking water, electricity supply, medical care, schooling, etc.). By studying of upstream OULTANA communes' actions, mainly those that were implemented or planned, and those that failed or were successful we may assess the contribution and the ability of these communes in involving other stakeholder in the process of development.

Key words: Local collectivity; local development; horizontal and vertical communication

1. Présentation de l'espace d'étude

La zone d'étude se rattache administrativement à la région de Béni Mellal-Khénifra et appartient à la province d'Azilal qui s'étend sur une superficie de 9800 km², elle est limitée : Au Nord par les provinces de Beni mellal et fkih ben salah, au sud par la province Ouarzazate, et à l'ouest par Provinces d' El Haouz et El Kelaâ des Sraghna et à l'Est par la province d'Errachidia..

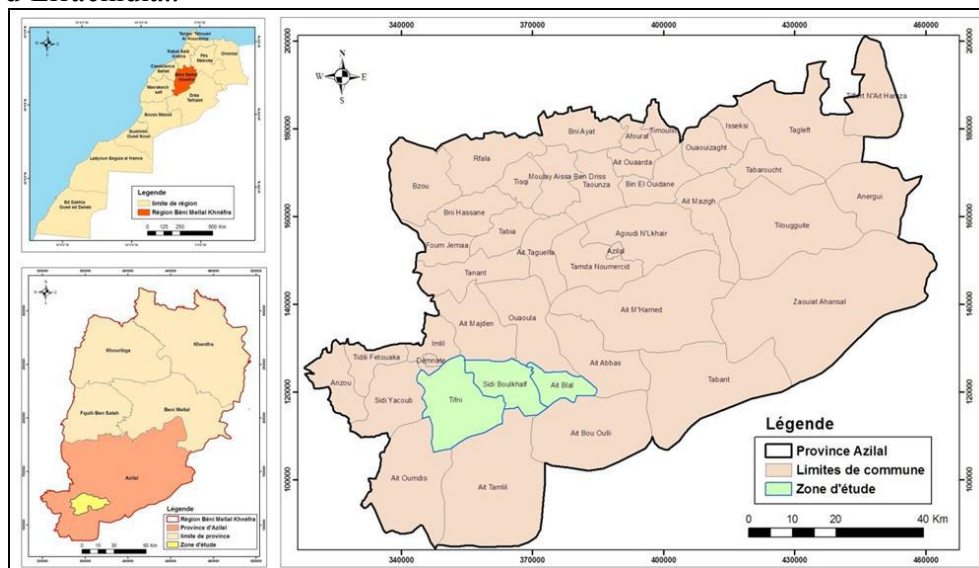


Figure 1 : localisation administrative d'Ouelтана amont à l'échelle nationale et locale

Le territoire étudié dépend du commandement du cercle Ouelтана et des caïdats Imi Nifri et Iouariden Ait Manna dont la population appartient à la tribu d'Ouelтана

Ouelтана amont, notre territoire d'étude qui correspond à trois communes territoriales: Tifni, Sidi Boukhalf et Ait Blal, fait partie du Haut Atlas Central, une région montagneuse, entaillé par des vallées dont l'unique activité est constituée par l'élevage et l'agriculture vivrière, pratiqué sur les rives et les étroites terrasses. Néanmoins, ce territoire est aussi une zone sensible où les ressources naturelles sont soumises à de fortes pressions de natures climatiques et anthropiques. Les pratiques liées aux activités agricoles sont en plein bouleversement suite à l'apparition de nouvelles activités économique (l'arboriculture fruitière et les cultures

maraîchères), ce qui ne fait qu'accroître la surexploitation des ressources naturelles. Le territoire abrite aussi des aspects porteurs des autres activités complémentaires essentiellement liées au patrimoine, comme l'agro pastoralisme, l'artisanat, l'art culinaire, les activités culturelles et les pratiques touristiques.

2. Contribution des communes d'Ouelтана amont au développement local

La question de la performance des collectivités locales au Maroc se pose en termes extrêmement contrastés selon le type de collectivité concerné. La performance se définit comme la capacité des entités décentralisées à satisfaire les besoins individuels et collectifs des populations dont elles sont en charge dans les limites des compétences légales et des moyens budgétaires à leur disposition¹. Comme les autres collectivités locales, les communes d'Ouelтана amont jouent un rôle important dans le développement de son territoire.

Afin de participer au processus de développement, le nouveau conseil communal a planifié de nombreuses actions. Quelques-unes de ces actions ont été annulées, d'autres ont été réalisées et certaines sont en cours de réalisation. C'est en réalité ce qu'un élu déclarait en ces termes : « *la commune territoriale a un rôle dans le développement économique et social, quand le conseil a été élu, il a élaboré un plan quinquennal où il a planifié des actions et exécuté d'autres qui ont été planifiées par l'ancien conseil* ».

2.1 L'infrastructure de base une nécessité qui consomme annuellement un budget important de chaque communes.

Selon les membres du conseil communal, le premier objectif du conseil communal est d'équiper la commune en infrastructures de bases nécessaires dont la population a besoin tels que le réseau routier, l'électrification; l'eau potable, etc. Pour arriver à cet objectif, plusieurs actions ont été planifiées et exécutées.

2.1.1 Le réseau Routier une priorité qui souffre de mauvaise gestion des entrepreneurs

Lors des entretiens effectués avec les acteurs locaux, nous avons constaté que la grande préoccupation des citoyens est d'avoir une facilité pour se déplacer au sein de la commune. C'est pour cette raison que plus de 60% des élus locaux affirment défendre toujours les projets qui visent la construction d'un réseau routier pour désenclaver les communes.

Pour pallier cette contrainte au développement, le conseil communal a planifié un projet dont l'objectif est de construire un réseau routier au sein de la commune et qui servira à toute la population de cette dernière, certains de ces projets ont été achevés et d'autres en cours d'exécution. (Tableau 1)



Planche photo 1: Aménagement de piste qui relie douar TAGNIT et douar ASLAK facilite le transport et réduit l'enclavement de sa population. (2011)

D'autre part, pour attirer les investissements et faciliter la tâche aux investisseurs, la construction des routes demeure très appréciée. A titre d'exemple, la commune sidi Boukhalf en 2011 a investi, en ce sens, en réaménageant une piste menant TAGNITE et ASLAK. Ce projet a été financé pour un montant de 472179.00 dhs, dont la commune a participé par 140 000,00 dhs. Le reste est financé par L'INDH soit 332179,20 dhs².

Tableau 1 : les projets de la commune pour renforcer le réseau routier

Nature du projet	Distance	Coût du projet en Mdh	Echéance	Etat de la route en 2016
Aménagement et renforcement de la Route reliant Tifni et CR. Ait Tamlil	32 km	3200	2014-2016	dégradée
Aménagement de la piste reliant Iminifri et Ait	3 km	222	2016	dégradée

Bablouz				
Aménagement et renforcement de RR 302 reliant Tifni et Sidi Boulkhalf	3 km	300	2014-2016	bonne
Revêtement de la piste reliant Ait Ali et Tizi	8 km	3200	2012-2014	dégradée
Aménagement de piste reliant Ait Bouzid et RR 307	500 m	50	2013	dégradée
Aménagement et achèvement de la piste reliant Daouighil et la RR 307	2,5 km	250	2012-2013	dégradée
Aménagement de la piste reliant Ifard n'wamane - Tafrente	1,5 km	150	2011	dégradée
Ouverture de la piste reliant Alamsa- Till	3 km	450	2012-2014	Très dégradée
Ouverture de la piste reliant Tizi et Targua	4 km	500	2016	dégradée
Aménagement et achèvement de la piste reliant Ait Aouant - ilglassen	3 km	240	2008	dégradée
Aménagement de piste reliant iwariden et ait toutline par ikhachane au point	25 km	620	2006	Très dégradée

tassalloumte				
Achèvement ouverture piste reliant iskifen à tilzoughine	15 km	1800	2006	dégradée
Aménagement piste reliant imintizi à ait baadi	10 km	1700	2006	bonne
Aménagement et achèvement de la piste reliant Iglassen - Aourz	7 km	900	2007	dégradée

Source : monographie des communes + PCD des communes, 2010+ Terrain, 2016

Les projets de construction des réseaux routiers sont planifiés et exécutés en coopération avec le Ministère de l'équipement. Malgré les efforts fournis par chaque conseil communal pour équiper les communes de notre territoire avec un réseau routier très solide, cela reste encore insuffisant puisque le réaménagement des pistes consomme annuellement un budget important. Cela est peut-être dû, à notre avis et d'après les témoignages des membres du conseil actuel, à la mauvaise gestion des anciens conseils communaux car ces projets n'ont pas été bien étudiés, et la planification n'a pas pris en compte la durabilité de ces actions.

2.1.2 L'électrification recouvre presque la totalité des douars d'Oueltana amont.

Depuis 2000, les communes ont largement investi dans les programmes d'électrification en partenariat avec l'ONE (80% du budget total), les communes (15% du budget total) et les bénéficiaires (5% du budget total).

Tableau 2 : Les modalités de financement du raccordement des foyers au réseau électrique dans le cadre du PERG

partenaires	Option de préfinancement	Option paiement au comptant	Support de recouvrement
Foyer bénéficiaire	40 Dhs/mois sur 7 ans	2500 Dhs (25%)	Quittance mensuelle ou reçu comptant

communes	500 Dhs/mois/foyer sur 5 ans	2085 Dhs/foyer (20%)	Convention et facturation
ONE	Complément	Complément (environ 55 %)	

Source : ONE, 2004

Actuellement, au niveau de notre zone d'étude, presque 99% de la population locale bénéficie de l'électrification. Exception faite de sous douars (Afla nousdra et Tingnanyin) qui n'ont pas encore bénéficié de ce service suite au nombre réduit de leurs habitants et leur éloignement. Le conseil communal a signé une convention avec l'ONE pour faciliter le paiement des frais par la population ; locale de plus, la commune s'est chargée de l'installation initiale sous les auspices du Programme d'Electrification Rurale Global (PERG)³.

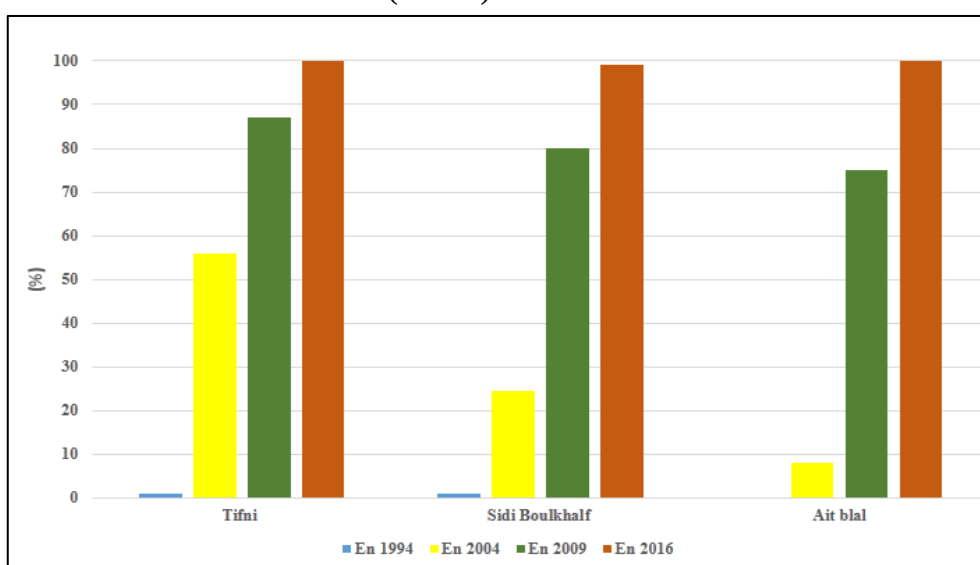


Figure 2: le taux de branchement en électricité (Source : PCD, 2010 et enquête de terrain 2016)

Le territoire d'étude a bénéficié du programme national d'électrification rurale (PERG) car le taux de raccordement des foyers en réseau électrique a connu une évolution importante de 2004 à 2016. Le taux de raccordement le plus élevé s'enregistre à Tifni et Ait Blal avec 100%,

alors qu'il ne concerne que 99 % à Sidi Boukhalf. Cette évolution s'explique par les efforts de l'Etat en matière de l'électrification rural.

Les bénéficiaires de l'électricité utilisant les cartes « Nour » sont obligés de se déplacer vers Demnate (loin de plus de 30 Km) pour recharger leurs cartes, c'est aussi le cas pour ceux qui ont des compteurs afin de payer les quittances, soit des frais supplémentaires de déplacement de 40 Dhs (la facture de consommation moyenne d'électricité varie entre 50-100 Dhs). Toutefois, A titre de comparaison, « *Le système d'éclairage dans Moyen Atlas Centro occidental est traditionnel, il est basé sur le gaz butane pour les familles aisées et les bougies pour les familles à plus faible revenus, tandis que l'énergie solaire ne représente que des faibles proportions à cause de leur coût d'installation élevé* »⁴. (El Bezzari, 2013)

Quant à l'éclairage public, il n'est pas encore généralisé sur tout le territoire d'Oueltana amont. Nous constatons que le conseil communal des communes, fournissait un effort considérable pour l'électrification, mais cela reste très limité s'il n'y a pas une participation de la population concernée par ce problème.



Planche photo 2: Malgré les contraintes topographiques, les communes ont fourni un grand effort pour généraliser l'éclairage public sur tout le territoire.

2.1.3 L'approvisionnement en eau potable une nécessité soldée par un échec

L'alimentation des foyers dans les zones rurales en eau potable est un grand défi à surmonter à l'échelle nationale, de même qu'au niveau de notre territoire d'étude. Depuis 2001, les efforts des communes dans ce secteur sont importants, et pour financer ces projets, elles ont eu recours à

leurs excédents budgétaires, et à des partenariats avec le ministère de l'équipement (dans le cadre du programme PAGER) et l'INDH.

Tableau 3 : La participation financière des partenaires dans le projet de branchement individuel

Année	Douars desservis	Porteur du projet	Financement des partenaires en (DHS)
2001	Tagnite, Immi Nouaka	ministère de l'équipement	340 000
2006	Adduction en eau potable du douar Tizi	Commune Ait Blal	100.000.00
		INDH	570.000.00
2007	Adduction en eau potable du douar Tampsift	Commune Ait Blal	20.000.00
		INDH	100.000.00
2009	Aménagement source Khmis Ait blal	INDH	29989,20
2003	Tialaouine	ministère d'équipement	270635.02
		la commune sidi Boulkhalf	16914.70
		l'association	50 744.10
2006	Tirika, Ait Yahya, Ait Ouakrim et Tilibite	ministère d'équipement	420 000.00
		la commune Sidi boulkhalf	78 750.00
		l'association	26 250.00
2007	Ikhachene, Amzaourou, Ilaguate, Ait Hakkou, Tizgui	INDH	479 555.48
		Association	100 000.00
2007	Timzughine et Tabahannate	Banque mondiale	489 991.00
		Commune Sidi Boulkhalf	86 469.00
2008-2015	Ait sarghinte et tighmorte Alasma izmaoun tagdamte	INDH	600.000.00

Source : PCD, 2010+ Enquêtes de terrain 2016

L'approvisionnement en eau potable est géré par les associations, seulement huit associations disposent d'un seul « salarié » (entre 300-700 Dhs/mois selon l'association) chargé de l'entretien du réseau, et des facturations. Les bénéficiaires en eau domestique paient 4 à 5 Dhs/m³. Ainsi que le prix de branchement individuel par ménage varie entre 200 Dhs et 1000 Dhs. Cette stratégie de l'état marocain dans l'approvisionnement en eau potable est similaire à celle de « Bénin ». Selon Hounmenou (2006)⁵ « Le Bénin a opté en 1992 pour une nouvelle stratégie nationale d'alimentation en eau potable. La stratégie a pour objectif l'implication des populations du monde rural dans tout le processus d'appropriation de l'alimentation en eau. Les principes fondamentaux de cette stratégie sont notamment, la décentralisation du processus de prise de décision ainsi que la participation des communautés à l'investissement et à la gestion des points d'eau. La concrétisation de cette volonté d'améliorer les systèmes d'alimentation en eau potable se traduit par exemple, par l'adhésion des communautés à travers leurs contributions financières à la réalisation des ouvrages et la mise en place de structures de gestion chargées de l'entretien et de la maintenance de ces derniers. Les structures de gestion ont entre autres tâches, de mobiliser la participation financière des populations à la construction des ouvrages, de fixer le prix de l'eau, de choisir les vendeurs et de gérer la maintenance des équipements. La nouvelle stratégie se traduit aussi par l'entrée dans le système local lié à la gouvernance de l'eau potable en zone rurale»⁶.

Le conseil communal de chaque commune d'Oueltana amont a exécuté des programmes d'alimentation des foyers en eau potable, mais il s'est confronté très vite à la résistance de la population locale. Le programme n'a donc réussi qu'au niveau de quelques douars et les douars non desservis (53/121), les femmes et les filles parcourent 0,5 à 1 Km pour chercher de l'eau des sources et divers points d'eau.



Planche photo 3 : la construction de château d'eau à douar Ikhachane, construction destinée à entreposer l'eau, placée en général sur un sommet géographique pour permettre de la distribuer sous pression

Malgré les efforts consentis par les associations pour organiser la population locale et les sensibiliser mais le résultat a été aussi soldé par un échec.

Les causes de cet échec, d'après les élus locaux interviewés, sont multiples :

- le désintéressement de la population vis-à-vis de ce programme puisque l'eau est disponible dans les puits et dans les sources tels Arga N'Tarit, Ait Toutline, Immi n'ouaka, Tissilt et Zrite;
- Le conflit entre quelques douars, car il y a des cas où le château d'eau est édifié dans le territoire de l'autre douar qui ne bénéficie même pas de ce service. De ce fait, les problèmes dépassent la communication positive à le fait de détruire les engins de l'approvisionnement en eau.
- la participation de la population locale à une telle action est inhabituelle.

De même, la plupart de ces élus confirment que les habitants ne ressentent pas encore le besoin en eau potable puisque l'eau au niveau des puits est abondante. C'est d'ailleurs ce qui a été confirmé par un membre de l'association d'eau d'irrigation lors d'un entretien.



Planche photo4: le conflit entre deux douars a conduit à une destruction partielle d'un château d'eau au douar Ait Srghint.

Après l'analyse, nous pouvons déduire que le projet de l'eau potable dans quelque douars d'Oueltana amont n'a pas été bien étudié, et nous avons constaté qu'il n'y avait pas de participation des concernés dès le début (à l'identification du besoin). En fait, le projet à mal fonctionné à cause d'une communication insuffisante et surtout du fait qu'aucune vraie stratégie n'a été menée en ce sens. Si la population avait bien saisi l'intérêt de l'eau potable surtout dans la prévention de diverses maladies, à travers bien entendu une communication bien établie, ce projet aurait pu réussir.

2.1.4 Assainissement et hygiène un élément défaillant dans le territoire d'Oueltana amont.

L'une des infrastructures qui manquent au niveau de notre zone d'étude est l'assainissement, les communes ne disposent plus d'un moyen pour la collecte des déchets. Mais, c'est d'abord l'absence d'un lieu de traitement des déchets (qu'ils soient liquides ou solides) qui fait la contrainte majeure. Un élu local rapportait «*on ne peut se doter d'un camion pour collecter les déchets et les rejeter au même endroit que la population locale, la solution est donc le problème*»

L'absence de cette infrastructure au niveau des communes d'Oueltana amont est peut être due à l'omission du conseil communal lorsque les moyens existaient. De même, les membres de la délégation de santé signalent que pour réaliser un projet d'assainissement et de traitement des déchets collectés, il faut sensibiliser la population locale et les pousser à participer même si durant nos entretiens avec les élus de chaque commune, ce besoin n'a pas été évoqué par les interviewés. Or,

il est bien connu que si une campagne de communication n'a pas été menée pour sensibiliser et faire participer la population à la nécessité de mettre en place des infrastructures d'assainissement, ce projet risque de ne pas être durable rien que par le fait d'une négligence de la population dans le respect des normes de conduite que l'assainissement impose ou même dans l'entretien de ces infrastructures. Par exemple, après avoir installé des dépotoirs dans tous les douars et des camions pour faire la collecte des déchets, la population peut ne pas utiliser ces infrastructures et se contenter de jeter les ordures là où bon lui semble parce qu'elle n'a pas été impliquée dès le départ. Comment demander à une population qui n'a pas participé à la mise en place d'une infrastructure ou qui perçoit mal l'intérêt d'une telle entreprise de concourir à son entretien .

C'est pourquoi là aussi, il est indispensable de toujours prendre en considération l'aspect communication tant au sein des collaborateurs que pour toucher l'ensemble de la population.

En outre, l'infrastructure est une préoccupation de tous les acteurs de développement d'Oueltana amont (élus locaux, population locale et investisseur), le conseil communal de chaque commune doit encore investir dans ce domaine mais en planifiant des actions qui doivent prendre en considération la durabilité et le besoin réel de la population par le biais d'un plan de communication. Pour attirer des investisseurs, les communes doivent disposer au moins de l'infrastructure nécessaire comme l'a cité un investisseur interrogé où il a signalé que le « *rôle de la commune vis-à-vis des investisseurs est de leur préparer un milieu favorable, ce milieu n'est que l'infrastructure de base: route, électricité, assainissement et téléphone...* »

Toutefois, certains investisseurs interviewés estiment que l'absence d'une infrastructure d'assainissement n'aura pour conséquence qu'un désintéressement des entrepreneurs vis-à-vis de l'investissement au niveau du territoire d'Oueltana amont.

2.1.5 Des initiatives décentes pour l'avancement du secteur de l'éducation

Afin de participer au développement social, les communes remplissent leurs tâches qui visent la valorisation des moyens humains des communes et dont l'enseignement est l'un des plus grandes préoccupations. A titre d'exemple, dans la commune de sidi Boulkhalf, les membres du conseil communal assurent que ce dernier programme

chaque année dans son budget une rubrique spéciale de 65000dhs pour l'achat des besoins scolaires dont 60000dhs est financé par l'INDH. Et au cours de cette année, le conseil a programmé les actions suivantes :

- ✓ Mise à niveau des établissements scolaires à travers l'introduction de l'eau potable ;
- ✓ Construction des toilettes pour bâtiments scolaires ;
- ✓ Construction d'un mur de clôture des écoles.

Les actions que les commune mènent pour développer le secteur de l'enseignement au niveau de territoire d'Oueltana amont sont entreprises en coopération avec le Ministère de l'Education Nationale. A ce sujet, Le Ministère d'éducation avait lancé un programme qui a duré de 2011 à 2015 dont l'objectif était la reconstruction et l'entretien de toutes les écoles de la région par ordre prioritaire. A la lumière de, ce programme, le conseil communal fait ses études pour savoir si les écoles de sa commune sont prioritaires.

En outre, la collaboration entre la commune de Tifni et l'INDH a produit un pas démarquant selon certains interviewés de la population qui se matérialise à la distribution des vélos en faveur des élèves qui habitent loin des écoles. Cette initiative a pour objectifs de faire face à la déscolarisation.

Malgré les actions prises par les communes d'Oueltana amont pour lutter contre la déscolarisation dans son territoire, nous avons constaté que ces actions sont encore insuffisantes puisque le territoire d'Oueltana amont ne dispose pas d'un établissement pour l'enseignement collégial ou secondaire. Etant donné que le collège et lycée se trouve dans la ville de Demnate, les élèves qui habitent dans des douars éloignés ont des difficultés à s'y rendre. Aussi, la commune ne participe pas à la lutte contre l'analphabétisme, et la sensibilisation des acteurs et la population sur ce problème qui peut être une grande entrave à son développement.

Quant à la convergence concernant les projets ciblant l'éducation, certains de ces interviewés, qui sont membres du comité local du développement humain, déclarent que tout le monde est sensibilisé sur la nécessité de la coordination. Mais, ce sont les porteurs de projets de développement qui prennent l'initiative de chercher les informations auprès de la délégation avant d'exécuter leurs propres actions de développement dans le domaine de l'éducation. Ils ajoutent que la convergence entre les acteurs locaux de chaque commune s'avère très importante pour le développement, mais c'est le rôle de la commune, de l'autorité locale et des élus vus leurs impacts et leur importance tels que leur maîtrise du terrain,

des besoins et des attentes de la population. Pourtant ce n'est pas le cas. En effet, il n'existe pas de stratégie de communication proprement dite visant la convergence des actions. La commune, les élus locaux et l'autorité locale ne met pas à la disposition des acteurs du développement une information permanente et précise sur les réels besoins en formation-éducation. De même, aucune incitation en ce sens n'est menée par les responsables.

2.1.6 La santé des citoyens est un défi que le territoire d'Ouelтана amont n'a pas encore soulevé.

Pour le service sanitaire, malgré les efforts déployés par les autorités marocaines pour satisfaire les besoins de santé, l'encadrement médical est faible dans les milieux montagnards, la couverture sanitaire n'a pas encore atteint le niveau escompté. De nombreux obstacles entravent un encadrement médical efficace, il s'agit en premier lieu de la répartition dispersée de l'habitat, l'accès aux établissements médicaux devient difficile pendant les périodes hivernales vu l'isolement des douars en amont. Ajoutons, le nombre médiocre des établissements sanitaires qui sont insuffisants pour assurer des soins et des traitements décentes pour l'ensemble de la population, suite à l'insuffisance des cadres médicaux et des moyens techniques de diagnostic.

La population souffre de l'insuffisance d'une infrastructure sanitaire. La communes d'Ouelтана amont possèdent en général 3 ambulances mises à la disposition des citoyens, mais cela n'a pas résolu le problème comme l'a affirmé un élu lors des entretiens : « *pour les gens qui habitent très loin, l'accès des fois est très difficile en cas de maladie ou d'accouchement d'une femme...* ». Le tableau ci-dessous justifie la précarité des infrastructures sanitaires ainsi l'inéquation entre les centres sanitaires et la carte démographique.

Tableau 4 : Couverture sanitaire sur la base de données de Délégation provinciale de santé, 2012

Commune	Distance entre douars et unité sanitaire en (%)			
	Moins de 3 km	Entre 3 et 6 km	Entre 6 et 10	+10km
Tifni	35,24	40,13	21,53	3,1
Sidi boukhalif	14,02%	11,35	15,65	85,88
Ait blal	40,16	51 ,24	3,5	5,1

Généralement, la distance moyenne entre le foyer et le dispensaire le plus proche dépasse 3 kilomètres, elle est de 3 à 6 km pour les deux communes de Tifni et Ait Blal. Toutefois, elle dépasse 10 km pour la commune Sidi Boulkhalf. A titre de comparaison, dans le Moyen Atlas nord oriental « *un habitant doit parcourir en moyenne 20 Km en 95mn pour accéder aux soins de santé* »⁷. Cette très lente et pénible mobilité pénalise la dynamique économique locale, et consacre ainsi la précarité du système sanitaire dans ces deux ensembles montagne. Pour cette raison, les communes du cercle Ouelтана en coopération avec le ministère de la santé et l'INDH ont mis en place une unité mobile. Le ministère de la santé équiperait l'unité en matériels et cadres.

En outre, le conseil communal de Tifni a mis en place un projet en collaboration avec le ministère de la santé pour l'extension du centre de santé et la construction d'une salle d'accouchement ainsi que la construction d'un logement pour le médecin. Le conseil communal a fourni des efforts considérables afin d'équiper la commune d'une infrastructure sanitaire de base, mais cela reste insuffisant du fait de l'éloignement de certains douars. Par contre, on peut dire que ces actions vont servir à tous les citoyens de la commune puisque celle-ci dispose d'une ambulance mise à la disposition de toute la population et le problème d'infrastructure sanitaire sera relativement dépassé.

Pour ces responsables, la contribution de la commune laisse à désirer. En effet, elle ne donne que des aides et participe aux projets émis par la délégation de santé. Or, il est du devoir de la commune de s'approprier les projets et de promouvoir les actions visant à améliorer le niveau de santé de la population. De plus, ils ajoutent que l'ADS est intervenue dans le même sens où elle a réalisé des formations pour un certain nombre d'agents sur la planification stratégique et la mise à niveau en matière de gestion, de coordination et de convergence. Le problème que les membres de la délégation de santé veulent soulever est celui du manque d'implication exhaustive de tous les acteurs (principalement la commune et l'ADS). Et cela est une conséquence directe de l'absence de cohésion entre les acteurs aggravés par l'absence de communication.

2.2 L'Agriculture : Les déficits sont lourds et les défis sont énormes

L'agriculture, principale source de revenus pour les citoyens des communes d'Ouelтана amont, est une préoccupation majeure pour les membres des conseils communaux. Dans le but de trouver des solutions aux contraintes du développement agricole, une commission du conseil

communal dite d'agriculture est chargée de toute action que chaque commune peut prendre pour participer au développement du secteur.

Nous avons décelé par l'analyse des entretiens effectués avec des membres de cette commission que le problème de l'eau d'irrigation pose une véritable entrave pour le développement agricole de chaque commune. Le problème réside essentiellement sur ce qu'on appelle "tour d'eau" devant le nombre important des bénéficiaires aussi sur l'incapacité du réseau d'irrigation à couvrir toutes les parcelles. Les communes d'Oueltana amont participent directement (aménagement des seguia, distribution des arbustes) et indirectement (l'infrastructure de base qu'elle installe (route, piste, électrification etc.) au développement agricole, aussi les actions qu'elles mènent pour le développement rural ont des impacts positifs sur le secteur agricole.

Tableau 5 : Les efforts d'investissement des communes et de partenaires dans le secteur d'agriculture

Année	projet	Porteur du projet	Coût global en Dhs
2007	Construction de seguia au dour Tizi N'Tifert	- Commune - INDH	375 000,00
2007	Aménagement de 1513 m de Seguia (2 Canalisations)	commune	507 700.00
2008	Construction de seguia dans 4 douars	commune	555 000,00
2008	L'aménagement et construction des canaux d'irrigation dans 3 douars (Ilaguate, Imzizsoine et Aghri)	- commune - INDH	503 598,00
2009	Construction de Seguia Amaâssal au douar Agni	commune	79 698,00
2009	Aménagement de la source de Khmis Ait Blal	commune	29 989,20
2008	Aménagement des seguias aux douars Ait Baâdi, Tizgui Noubahmad, et Ikhachene	- la commune - INDH	632 700,00
2009	Aménagement des seguias aux douars Azlague, Tizi, Ait	- INDH - La	605 685,00

	Boudhar, Ikhachene, et Iouaridene	commune	
2010	Construction de 600m de saguia Taghrot	DPA	216000.00
2011	Achèvement de saguia Targua (1km)	DPA	720000.00
2011	Achèvement de saguia Ifard N'Ait Atta (1,5km)	DPA	540000.00
2011	Construction de 1,300km de saguia Tagdamte	DPA	470000.00
2011	Achèvement et construction de 1,200km de saguia Taglaoute	DPA	432000.00
2011	Construction de 2km de saguia Ait Banha et tafrante	DPA	720000.00
2011	Construction de 1km de saguia el masjid à douar Tissinasse	DPA	360000.00
2011	Construction de 1km de saguia Aourz	DPA	360000.00

Source : PCD des communes ,2010

D'après les moyens dont elles disposent et leurs potentialités, les communes peuvent participer au développement agricole et prendre des initiatives qui ne peuvent qu'augmenter les ressources financières des communes et améliorer le niveau de vie des agriculteurs, et cela pourra se réaliser en coopération avec les associations des eaux d'irrigation. Pour cela, encore une fois, il s'agit d'établir un pont de communication entre ces différents acteurs.



Planche photo 5: Après la réalisation des travaux d'aménagement au ciment de la Seguia au douar Taghbaloute, l'eau devient disponible 24h/24h avec des quantités suffisantes et parfois mêmes excédentaires aux besoins du Douar.

2.2.1 Autres actions des communes d'Ouelтана amont

Dans le but d'augmenter leurs recettes financières, les communes en collaboration avec l'INDH ont initiées des projets visant l'amélioration des revenus des citoyens des communes tout en distribuant des vaches, des caprins, des lapins et des ruches d'abeille.

Tableau 6: les projets des communes en collaboration avec l'INDH

Projets	Partenaires	coût du projet (Dhs)
achat des lapins	- Association du bassin Tamguerte - INDH	8000,00
achat des caprins	- INDH - Association du bassin immi nouaka	37 000,00
Apiculture (achat de 12 ruches)	- INDH - Association ikhachene pour le développement local	15 000,00

Elevage des ovins	- INDH - Association ikhachene pour le développement local	310 000,00
apiculture (achat de 22 ruches)	- Association Sour pour le développement de la femme rurale - commune	400000
Achat de matière première de tapisserie	- Association Ait Blal des tapisseries - INDH	30 000,00
Apiculture	- Association Ait Blal des apiculteurs - INDH	40 000,00
Source : PCD des communes ,2010		



Planche photo 6: la commune de sidi Boulkhalf en collaboration avec l'INDH distribue des caprins et des vaches dans le but d'améliorer le revenu des citoyens.

Les communes d'Oueltana amont facilitent la procédure aussi aux investisseurs locaux pour la construction des boutiques qui serviront pour le commerce au sein de territoire.

La contribution des communes d'Oueltana amont au développement local est très modeste surtout en matière d'infrastructure de base qui est nécessaire pour toute autre action de développement. Si nous analysons les

actions que les communes menaient pour développer le territoire d'Oueltana amont et la région en général, nous pourrions les juger assez positives, mais la question que nous nous posons, c'est à quel degré ces actions peuvent être durables et rentables pour tous les acteurs de développement? Certainement, la durabilité est liée à la participation des acteurs. Cette dernière est tributaire de la réussite d'une communication stratégique dans tout le processus de développement, c'est ainsi que nous allons consacrer le point qui suit à la participation des acteurs qui peuvent contribuer avec la commune au développement local.

2.3 Perception des acteurs locaux sur les actions des communes d'Oueltana amont en matière de développement

La perception par l'expérience est un processus empirique, qui fait aujourd'hui appel à des méthodes expérimentales sophistiquées. Autant les deux premiers types de perception (perception par les sens et par l'expérience) sont individuels, autant le raisonnement, et aussi l'intuition ont des implications collectives : c'est à ce stade que l'intelligence de l'individu, face à une situation, nécessite des communautés que les perceptions des uns et des autres interagissent pour aboutir à une vision structurée d'un ensemble à un moment particulier. En gestion des connaissances, on parle de communautés de pratique⁸. (Merleau-ponty, 1976)

L'évaluation des actions d'une commune doit se faire sur base de plusieurs paramètres. Ce travail consiste d'analyser les perceptions des différents acteurs locaux dans ce cadre. Pour cela, les élus et les associations ont avancés plusieurs points de vue dans ce sens. Concernant les élus enquêtés, 75% pensent que les communes territoriales s'occupent de tout ce qui concerne la réalisation des projets de développement en leurs seins. Un de nos enquêtés illustre bien cette affirmation : « *...les communes ont comme rôle la programmation des pistes rurales, réalisation des projets d'eau potable et l'implication dans tous les projets qui les concerne* » (41 ans, secondaire).

Ce point de vue peut s'expliquer par le fait d'apparition d'une nouvelle génération d'élus de plus en plus jeune et qui ont un niveau d'instruction plus élevé que les années passées. En fait, actuellement les élus locaux ont une vision plus moderne en ce qui concerne le développement locale ; cela peut être appuyé aussi par leur niveau d'instruction moyen et par leur plus jeune âge.

Tandis que pour certain élus, l'action de chaque commune territoriale se limite sur les différentes tâches administratives et surtout aux services des citoyens : l'acte de naissance, légalisation, etc. : « *les actions de la commune concernant les services aux citoyens, faciliter la tâche à des citoyens et la recherche de partenariat* » (60 ans, primaire)

En analysant les profits des enquêtés qui se sont limités à ce point de vue, on a bien vu que ce sont des élus plus âgés (plus de 60 ans), qui ont le niveau primaire en terme de niveau d'instruction et qui ont déjà fait au moins 2 mandats au sein du conseil communal. Il est donc évident qu'ils voient les rôles des communes de cette manière parce qu'auparavant les actions des communes se limitaient carrément à ces tâches administratives, et la vision sur la création des projets n'est qu'un phénomène récent à l'échelle des communes.

Les associations ont aussi avancé leur point de vue dans ce sens ; pour les associations les actions des communes se limitent à la réalisation de différents projets répondant aux besoins de la population : « *l'action des communes se juge par le nombre de projet réalisé au sein de ces communes. Si tous les projets répondant aux besoins de la population (eau potable, électrification rural, scolarisation, etc...) se réalisent on peut dire que les communes territoriales font bien leur travail* » a bien révélé un de nos enquêtés

Dans ce même cadre, les enquêtés nous a précisé que pour mieux réussir les actions au sein des communes, il faut une bonne gestion, alors que on parle de gestion, on parle en même temps aussi de la gouvernance. Cette dernière se comprend au niveau de la résolution des problèmes qui subsistent au sein des communes ; et cela se fait par la création de nouveaux projets. Une fois les problèmes de la population bien identifiés, chose qui emmènera à créer de nouveaux projets ; dans ce cas on pourra parler de la bonne gouvernance.

Tous ces constats, nous amènent à dire que les acteurs locaux voient l'action des communes territoriales dans la réalisation des projets répondant aux besoins de la population. Par conséquent, on peut noter que pour mieux assurer le développement territorial, il faut bien connaître les besoins de la population locale, identifier les projets répondant à ces besoins et assurer la réalisation de ces projets. Tel est le rôle principal que doit assurer les communes d'Oueltana amont.

Conclusion

L'analyse de la contribution des communes d'Oueltana amont dans le développement local démontre le rôle central que ces dernières occupent dans leurs territoires. Néanmoins, leurs tâches sont difficiles quand leurs préoccupations sont multiples et variées. En effet, les interventions de chaque commune vont des infrastructures de base notamment le réseau routier, l'électrification, l'eau potable et l'assainissement, à la scolarisation, la santé, l'agriculture. De ce fait, la commune est indubitablement l'organe directeur du développement local et par conséquent la responsabilité lui revient de se charger de la stratégie de communication pour instaurer le partenariat et la mobilisation des autres acteurs.

La commune a du mal à se soustraire de l'image d'institution coercitive étatique qu'elle a aux yeux de la population locale. Cet état de fait combiné aux rapports assez lointains avec les acteurs locaux reconforte l'idée selon laquelle une stratégie de communication est inéluctable pour arriver aux objectifs de travailler en commun pour le développement local. Fort heureusement, une majorité de ces élus est consciente de cette nécessité. Celle-ci travaille beaucoup avec les cadres et les associations, tient compte des avis de la population et est apte à faire participer les autres.

La collaboration des communes avec les acteurs locaux est possible dans la mesure où les résultats de nos entretiens ont montré une reconnaissance de l'importance des uns et des autres par eux-mêmes. Les acteurs locaux en l'occurrence les investisseurs privés et les cadres de la commune reconnaissent la nécessité de collaborer avec la commune qui n'hésite pas à prendre en considération leur expertise. Par contre, l'autorité locale a des ingérences plus importantes parce qu'elle prend part à la décision ne serait-ce qu'une concertation formelle avant l'exécution de tout projet. En outre, les associations et les coopératives ont une collaboration restreinte avec la commune. Ces dernières nécessitent un renforcement de capacité et un accompagnement qui sont pris en charge par autre institution, mais souvent avec une moindre collaboration des communes.

La commune en général étant en majeure partie responsable de la planification communale, il est de son devoir de mettre en place un plan de communication soutenant toutes les actions menées. En effet, les manques relevés en matière de communication telle que la formation des élus, de la population et des associations et la mise à disposition permanente de l'information peuvent être à la base des insuffisances ralentissant la participation des acteurs et la convergence des

institutions. Pourtant, les actions de formations de l'ADS aux acteurs locaux devraient réduire ces manques. Mais, il faut noter aussi que les élus locaux formés pour accompagner les PCD, ne sont plus dans les conseils communaux après les dernières élections. Par conséquent, les lacunes au niveau communal sont encore plus accentuées. Il est donc impératif dans les étapes suivantes de formations de reconsidérer les nouveaux membres.

La mise en œuvre du développement local à se fait alors à partir de la mobilisation des ressources et par la participation de toutes les énergies humaines qui forment la collectivité. Ces ressources locales peuvent donc être mobilisées en vue d'une réflexion et d'un travail commun. Teisserenc distingue d'ailleurs deux tendances à la mobilisation des acteurs :

« Une première forme de mobilisation initiée habituellement par les pouvoirs publics locaux prend appui sur la mise en place de dispositifs de concertation ou de participation adaptés. La seconde forme de mobilisation prend appui sur les réactions individuelles (...) ou collectives (...) des populations qui se soulèvent pour lutter contre les méfaits d'un développement imposé par le haut faisant fi des attentes des populations concernées (...)»⁹.

Un processus participatif est le fait de mobiliser des acteurs et de les faire participer à toutes ou à certains projets. Cette mobilisation et cette participation sont théoriquement réalisables, mais présentent de nombreux défis lors de la mise en place d'une initiative locale de développement local de type participatif. Plusieurs auteurs, dont Bessette, spécialiste de la communication participative, et Van den Hove, experte des approches participatives, se sont intéressés à ces processus et aux défis qu'ils représentent. Tout d'abord, selon Van den Hove (2000), un processus participatif doit " susciter un véritable dialogue, qui provoque une création de sens ". Pour ce faire, les acteurs qui y participent doivent connaître non seulement les enjeux et les problématiques qui existent sur leur territoire, mais doivent également comprendre la démarche communicationnelle dans laquelle ils s'impliquent. Cela suppose une phase d'information (diffusion, sensibilisation et formation) qui renforcera les capacités des acteurs et facilitera le dialogue. Celui-ci risque alors davantage de mener le processus à une prise de décisions représentatives des intérêts des différents acteurs¹⁰.

¹ Zyani B.,2002. Décentralisation et réforme administrative au MAROC, Communication présentée au 4ème Forum méditerranéen du Développement MDF4, Amman

² (PCD, 2010) Le Plan communal de développement (PCD) vise à doter les autorités Municipales en particulier, et les autres acteurs en général (partenaires au développement, populations et société civile), d'un instrument opérationnel et consensuel qui synthétise les actions cohérentes à exécuter durant les six ans à venir. En tenant compte des ressources, et potentialités disponibles, ainsi que des contraintes qui limitent le développement de la commune et ce selon une approche de planification stratégique participative sous la conduite du conseil Municipal de d'Ouelтана amont. La planification communale est une activité qui vise le renforcement de la place institutionnelle de la commune, la crédibilisation de la décentralisation et la réhabilitation du travail politique local. Inscrite dans le cadre des objectifs de la Déclaration gouvernementale qui annonce le retour à la planification et le renforcement du Développement territorial, la planification communale demande une révision et une homogénéisation des modes de faire.

³ Ibid., PCD, 2010).

⁴ El Bezzari L., 2013. Le développement territorial au Moyen Atlas : Atouts, contraintes et enjeux d'acteurs, cas des communes d'Ain Leuh, Timahdite, DaytAoua et Tizguite, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès, 270p

⁵ Hounmenou B. G., 2006. Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p.

⁶ Hounmenou B. G., 2006. Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p.

⁷ Baali H., 2011. Développement local au moyen atlas nord oriental : défis, enjeux territoriaux et perspectives, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès.332p.

⁸ Merleau-Ponty M., 1976. Phénoménologie de la perception, Collection Tel n° 4, Gallimard, 560 p

⁹ Teisserenc P., 2006. La mobilisation des acteurs dans l'action publique locale - Au Brésil, en France et en Tunisie, le Harmattan, 263 p

¹⁰ Cormier A., 2010. La mobilisation des acteurs dans les initiatives locales de mise en œuvre du développement durable au Burkina Faso, mémoire de de la maîtrise en géographie, université du Québec à Montréal ,259 p

Références :

- **Baali H., 2011.** Développement local au moyen atlas nord oriental : défis, enjeux territoriaux et perspectives, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès.332p
- **Cormier A., 2010.** La mobilisation des acteurs dans les initiatives locales de mise en œuvre du développement durable au Burkina Faso, mémoire de de la maîtrise en géographie, université du Québec à Montréal ,259 p
- **El Bezzari L., 2013.** Le développement territorial au Moyen Atlas : Atouts, contraintes et enjeux d'acteurs, cas des communes d'Ain Leuh, Timahdite, DaytAoua et Tizguite, , thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès, 270p
- **Hounmenou B. G., 2006.** Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p
- **Merleau-Ponty M., 1976.** Phénoménologie de la perception, Collection Tel n° 4, Gallimard, 560 p
- **Teisserenc P., 2006.** La mobilisation des acteurs dans l'action publique locale - Au Brésil, en France et en Tunisie, le Harmattan, 263 p
- **Van den Hove S., 2000.** Approches participatives pour la gouvernance en matière de développement durable : une analyse en termes d'effets, les cahiers du C3ED. 00-04. 38.
- **Zyani B.,2002.** Décentralisation et réforme administrative au MAROC, Communication présentée au 4ème Forum méditerranéen du Développement MDF4, Amman